

## في نور محمد فاطمة الزهراء

وتكرّر التوكيد، فحين أصبح محمد، ونشط إلى الطواف بالكعبة - كدأ به في كل يوم - التقى بالناسك العليم. وأقبل ورقة عليه بخطىً وثيدة [362]، كأَنَّمَا يمشي على استحياء، ثم دنا منه، يتأمّله، ثم هامسه بصوت خفيض: يا بن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت، فأنبأه بما جرى في الغار. قال له الراهب، ورَمَقَ بصره يهيم في الفضاء: إِنَّكَ لَنَبِيٍّ هَذِهِ الْأُمةَ ... ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبين ولتؤذين ولتقاتلن ... ولتخرجن. فسأله محمد: أوَ مخرجي هم؟ قال الراهب الشيخ: نعم، فما أتى رجل بما جئت به إلاَّ عودي ... ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرنَّ إنا نصراً يعلمه. وصدق، فما عتم داعي السماء أن عاد إلى محمد مرةً أُخرى، من وراء كلِّ المحسّسات ينقل إليه عن □: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَذِّبِرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) [363]. إِنَّهَا إِذَا لِرِسَالَةٍ، وكبّر، وتيمّن واستبشر، وسكن وأمن، واطمأنّ وقرّ، ثم صدع بما يؤمر. \* \* \* وعلى الفور، تفتّحت براعم الإيمان، بداره ظهرت بشائر الدين الجديد. كلٌّ من كانوا به يعايشونه صدّقوه، ما إن دعاهم حتّى لبّوا الدعاء، أسلموا وجوههم □. وكانت خديجة رائدتهم على طريق النور، ثم الابنة الحبيبة الزهراء، فعليّ - ربيبه، وصاحب سرّه ونجواه، فزيد مولاه.